Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بنية أشعاره ، كما في الأبيات الشعرية المذكورة ! إن اللافت للنظر ، هو أن " أبا دلامة " قد " تقردن وتخنزر " إن جاز التعبير ، لا لكي يقول ما لا يستطيع غيره قوله ، بل لكي يقول مالا يتوقعه الآخرون سماعه ، ولا يستطيع الآخرون فهمه بسهولة . إن معنى الأبيات المذكورة لا يتجلى في البعد الظاهري لما قاله ، بل يتجذر في العمق الخفي لذلك – ثمة بكاء انساني ، وشكوى ، واحتجاج على كينونته المستلبة ، إنه شاعر ، هذا صحيح – وهو يحتل مكانة متميزة في بلاط الخليفة في مجلسه ، أو عند الأمير الفلاني ، أو لدى هذا الناقد أو ذاك ، ولكن كل ذلك لا قيمة له ، فالشعر الذي أسمع الآخرين صوته ، لم يحرره من تاريخه، بالعكس لقد غاص به في هوة أكثر إيلاماً لإنسانيته ! نعم ، لقد كان ساخراً ، ولكنه لم يكن مُريداً لذلك ، إلا ليفصح عما هو مغلول في ذاته – والسخرية بالمعنى المذكور هي تسخير للذات في خدمة الآخرين ، ومجال رحب لمقاربة ما يفكرون فيه ، ويشعرون به في العمق ، فهي تستنطق دواخلهم – فالآخر عندما يضحك ، فإنما يتكلم ، يعبر عن موقف تجاه من يضحكه . أن يُضحك أحدنا غيره ، هو أن يدرك أي إنسان كامن بين جنبيه – وكيف يكون ضحكه لسان حاله ، حقيقة قارة فيه – بصورة أخرى : التسخير هنا تخريس للآخرين، بقصد استنطاق الإنسان الفعلي الذي يعيشونه فعلياً ! إن " أبا دلامة " ربما يتحدث عن نفسه ، وهو يحط من قيمتها ، يجعلها مسخاً حيوانياً منبوذاً ، بقدر ما يستصرخ ضمير الأخر ، يوقظ فيه ما هو غاف – إنه يخاطب ما هو ممسوخ فيه . وهذا يعني أن مسخيته ، هي إفصاح عن واقع يعيشه ، واقع يجعله مسخاً تماماً أضحوكة للآخرين ، إذ ما معنى أن يكون بعيداً عن الكرام ، وبلاكرامة ، ولئيماً ، وقرداً وخنزيراً ؟ أليس لأنه يعيش في داخله هذه الحالات ؟ ربما يستظرفه الآخرون، ولكن استظرافهم يعني به ما هو مخالف لهم ، ما يجعله مميُزاً عنهم ، من حيث دونيته ، ولهذا فهم يضحكون – ليس له – بل عليه – ولعله من هذا المنطلق يريد أن يعري ما بداخلهم ، وهو يستحضر في ذاته ، أو في نفسه ما هو ممسوخ ، لكي يتعرف على الآخرين – وكيف يتعاملون معه – كيف يخفون ما هو ممسوخ فيهم . ربما ليس هناك من يغفر للشاعر وضعيته التي أطّر